مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية | المجلد 7 / العـــدد: 25 (2023)، ص 7- 25

الآثار الرومانية بموقع السقاسيق بالشلف

-جرار الدوليوم- نموذجا (دراسة وصفية)

Roman ruins at Skassik site in Chlef

- Dollium jar as a model(descriptive study)

مالكي فاطمة الزهراء*
جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف (الجزائر)
malk.hist16@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/03/19 تاريخ القبول: 2022/12/22

الملخص:

تزخر الجزائر بعدة مواقع أثرية منها ماتم الكشف عنها، وأخرى لم يتم الكشف عنها بعد، وهذا يدل على غنى الجزائر بالآثار القديمة التي تعود إلى عصور مختلفة، كالفترة الرومانية وغيرها؛ والشلف كغيرها من المناطق في الجزائر بها العديد من الآثار، ومن بين أحدث الاكتشافات التي تمت بها جرار وقطع فخارية وأخرى نقدية، وحجارة مصقولة وبقايا سور في منطقة السقاسيق ببلدية واد الفضة شرق الولاية. ومن بين المكتشفات التي عثر عليها بالسقاسيق اخترت البحث عن جرار رومانية كبيرة تسمى بجرار الدوليوم، وهي موجودة اليوم بقاعة العرض في الطابق السفلي للمتحف الوطني العمومي عبد المجيد مزيان بالشلف؛ محاولة وصفها ومعرفة استخداماتها، حيث تمكن لنا ذلك من خلال المعلومات التي أسفرت عنها الحفريات التي تمت بذات الموقع، والتي بينت أن المنطقة التي اكتشفت بها عبارة عن ضيعة، ومن خلال الكشف الأثري وجد أن الآثار تدل على ضيعة ريفية.

كلمات مفتاحية: دوليوم- السقاسيق- واد الفضة- الشلف-رومان - فخار.

Abstract:

There are many archaeological sites in Algeria.Some have recently been discovered , and some are still undiscovered. This indicates the richness of Algeria ancient monument dating back to differents eras, such as the Roman period and others ; Among the most recent discoveries in Chlef province is the discovery of traces of pottery pieces.Also, the remains of a wall were found in the Al- skassik area in .Among the discoveris that were found in the area, i chose to search for a large Roman jar called a Dolium jar. Today it is located in the exhibition hall in basement of the National puplic Museum of Chlef ;Iam trying to find out the uses of thes jars and the method of detection by prospectors, and describe them first.

Key words: Dolium, Oued Fodda , Chlef,Al Skassik ,Roman, Pottery.

* مالكي فاطمة الزهراء

1. مقدمة:

تساهم الأبحاث الأثرية في إماطة اللثام حول ما يُكتشف في مناطق كثيرة، ومن المناطق التي عرفت تواجدا واستقرارا بشريا قديما الشلف، لما لها من مميزات طبيعية جاذبة للسكان كتوفر عنصر الماء، وخصوبة الأرض.

ومن أبرز المكتشفات الأثرية المادية الفخار الذي يعد مصدرا من المصادر المادية في الكتابات التاريخية في مختلف العصور، وخاصة ما يخص فترة العصور القديمة، وهو يعطينا صورة عما كان عليه المجتمع في أي فترة زمنية، سواء من حيث الشكل، أو الحجم أو اللون والرسم، وغير ذلك تبعا للفترة التي يؤرخ لها.

وتعد الشلف من الأماكن التي عرفت حضارات مختلفة خلفت آثارا مادية عديدة وكثيرة، من أهمها ما أُكتشف حديثا، في بلدية واد الفضة بمنطقة السقاسيق، وهي آثار لقطع فخارية، وسور من الحجارة، وجرار كبيرة، هذه الجرار تسمى بجرار الدوليوم أو الدوليا، وهي ما اخترت البحث فيه من بين جميع المكتشفات. وخاصة أنها ولأول مرة حسب ما نشرته مديرية الثقافة يُعثر على مجموعة كاملة من الجرار في حالة سليمة رغم تكسر بعضها، وبناء على ذلك ما مدى اهتمام مختلف الهيئات بآثار المنطقة؟ ولذلك نتساءل :-كيف تم هذا الكشف؟ وماهي جرار الدوليوم؟ وماهي أوصافها؟، وفيم كانت تستعمل؟، وكيف تم التنقيب عنها، و ترميمها؟.

أهدف من خلال البحث إلى إظهار أهمية آثار المنطقة، ومن خلالها التأكيد على أهمية الحفاظ على آثار الوطن الجزائري ككل، وضرورة التوعية والإبلاغ عن أي مكتشفات لأنها تراث إنساني من الواجب حمايته.

2. التعريف بالموقع الأثري وبمدينة الشلف وبلدية واد الفضة:

يقع الموقع الأثري بالسقاسيق ببلدية ودائرة واد الفضة، وتقع هذه الأخيرة شرق ولاية الشلف[1]، وتحمل الولاية اسم الواد "واد شلف" ، وكان يطلق عليه أيضا: الشليف والاسم مأخوذ ومحرف من كلمة شينالاف"Chinalaph "، وهي تسمية من التسميات الجغرافية القديمة لوادي الشلف[2] ، وهو من الوديان الهامة تنبع مياهه ناحية الجنوب الشرقي للبلاد، وعدد منابعه سبعون عينا، تصب في أماكن مختلفة، وأحيانا تجتمع في نهر واحد[3]، وبذلك فهو من الوديان الهامة في الشمال الإفريقي، كما أنه واد دائم الجريان[4]؛ وبالعودة للمعجم الأمازيغي نجد كلمة ئشليف وإشليف وتعني ركام الثلج، وجمعها ئشليفن وئشلفان، وهناك منطقة بالمغرب الأقصى لها نفس التسمية بنفس المعنى، ونجد الكلمة الأمازيغية" م يشليفن" بمعنى ذات الركام[5]. ويبلغ طول واد الشلف حوالي 700 ميل[6].

الشلف مدينة قديمة عرفت تواجد حضارات كثيرة، ومن الحضارات التي مرت بها حضارة الأمازيغ وكانت تعرف آنذاك باسم" بني واريفين" وعرفت الشلف أيضا الحضارة الفينيقية، وقد أكدت الحفريات التي قام بها خبراء الآثار الفرنسيين سنة 1955م أن هناك مدينة فينيقية بموقع مدينة الشلف. ومن الحضارات التي مرت وأثرت في الشلف الحضارة الرومانية في السنة الثالثة والثلاثين قبل الميلاد؛

---

[1]- مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية الشلف، الدليل السياحي لولاية الشلف" الشلف رحلة الحواس، لقاء البحر والضوء"، 2015م، ص2.

[2] ، Thomas Shaw ,Voyage dans la régence d'Alger, ou Description géographique, physique , philologique, etc c. de cetétat , Traduit de l'anglais, Avec de nombreuses augmentations, des Notes geographiques et autres, J.MacCarthy,Marlinéditeur, paris ,1830 ,p 238

[3]، Ibid,p p 238,239

[4]- خنيش عبد الفتاح، التوسع الزراعي في أفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية، رسالة ماجستير، إشراف د عقون محمد العربي، جامعة قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية، 2013،2012م، ص8.

[5]- محمد شفيق، المعجم العربي الأمازيغي، أكاديمية المملكة المغربية، ج1، الرباط، المغرب، 1408هـ، 1987م، ص449.

[6]- مبارك بن محمد الميلي الجزائري ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم محمد الميلي، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1406هـ، 1986م، ص50.

وكانت سيطرة الرومان تضم الساحل والسهول، كما قام الرومان بتأسيس مركز عسكري سموه ب" كاستيلوم تنجيتانوم **Castellum tingitanum**"[1]، معنى" كاستليوم تانجتانيوم" القلعة الطنجية، وأطلق عليها العرب الفاتحون تسمية" مدينة الأصنام" لما رأو فيها من النصب والأعمدة [2].

ويوجد في الشلف آثار كثيرة تعود للفترة الرومانية كآثار قلعة تاوقريت بمنطقة الظهرة شمال الشلف، على بعد حوالي 8 كلم شمال غرب مقر بلدية تاوقريت، فوق هضبة صخرية يتراوح طولها بين 700م و 800 م، وعرضها مابين 200م، و300م، وفي المكان آثار غير واضحة المعالم، وهي مصنفة في التراث الوطني[3]. وتبلغ مساحة هذه الآثار ثلاثون هكتارا، وفيها يوجد سورين متوازيين تقريبا ،على طوله بقايا أبراج مستطيلة، وفي السور الآخر حجارة كبيرة، وعدد الخزانات ستة[4]، وقد عثر الجنود الفرنسيون في 26 أفريل 1813م عند التقاء وادي الشلف مع وادي تيراوت، على مساحة600 متر طولا و300 متر عرضا، وكانت غير مرتبة بل مكومة، ومعها مجموعة من الحطام المعماري، إلى جانب بقايا الجدران. وفي سنة 1843م تم العثور على فسيسفاء كنيسة القديس سان روبارتوس Saint-Roparatus، طولها 33متر، وعرضها 14 متر[5].وبسبب زلزال 1980م، لم يبق منها إلا القليل، وهي اليوم عبارة عن المتحف البلدي بالشلف[6].

وتوجد بالشلف آثار عديدة، فقد أشارت الدراسات إلى وجود محطات ومدن رومانية قديمة، وخاصة قرب الوديان، ومن الآثار خرائب تسمى مجيدة، كانت عبارة عن محطة رومانية مبنية على مرتفع يجري أسفله نهر الشليف، وكانت هناك آثار أخرى ومنها آثار لمينو وسيناب وكانتا مدينتين متجاورتين، تقعان على ضفاف نهر الشلف، ولم يبق من المدينة الثانية —سيناب– سوى باقا جدران وخزانات كبيرة، وغيرها من الآثار القديمة[7]، إلى جانب وجود آثار أخرى و الكثير من القطع الفخارية والشقف التي تعود حسب الخبراء للفترة الرومانية ومن أشكالها الأمفورات[8]، والمصابيح الزيتية، والجرار[9]، إلى جانب وجود القطع النقدية، كالقطع النقدية النوميدية والقرطاجية، والرومانية، ومنها البرونزية والذهبية[10]، وعملات نقدية أخرى عثر عليها في مناطق مختلفة كتاوقريت حددت بالقرن الرابع الميلادي، وأخرى عثر عليها ببلدية جليدة وببلدية عين مران أيضا[11]، والتي تقع في الشمال الغربي من الجزائر، وتبعد بحوالي 45 كم غرب مقر ولاية الشلف[12]

قد اخترت من بين كثير من التحف المختلفة القطع الفخارية الرومانية التي عثر عليها بمناطق مختلفة من الشلف بعض التحف في الجدول التالي:

---

[1]- محمد المهدي حسان تقية، مدينة الأصنام(الشلف) تاريخ وصور، دار الأمل، الجزائر، 2014م، ص ص 13، 14.
[2]- عبد الله أمون، إقلاع- في أدب الرحلات، دار إي كتب، لندن، إنجلترا، 2019م، ص37.
[3]- عصماني العمري، إثراء الخريطة الأثرية من خلال تأهيل لموقع سيدي عيسى، مجلة الدراسات الأثرية، 9 أكتوبر، 2016م، ص59. (صفحات 59-70)
[4]- عصماني العمري، دور المخابر في إبراز وحماية التراث الأثري- نقيشات قلعة تاوقريت، مجلة الدراسات الأثرية، 2015/10/08م، ص32.(صفحات31-40)
[5] -Revue africaine, ANTIQUITES DU CERCLE DE TENES,8,1856 , p428 ,(p335-428),
[6]- مديرية السياحة، الدليل السياحي، ص8.
[7]- سميرة انساعد، صورة مدينة الشلف وضواحيها في الكتابات الفرنسية خلال القرن19، الباحث، 2018/06/30م، (صفحات15-29)
[8]- مديرية السياحة، الدليل السياحجي، ص8.
[9] - المتحف العمومي الوطني بالشلف، كتاب المتحف، إشراف حسناوي محمود، دت، ص51.
[10]- كتاب المتحف، ص ص 46-59.
[11]- كتاب المتحف، ص51.
[12]- لخضر بغدادي، تاريخ منطقة عين مران، دار الكتاب العربي، ط1، خرايسية، الجزائر، 2017م، ص 11.

الرقم	القطعة الأثرية	صورة الأثر	المنطقة التي عثر فيها على الأثر
1-	مصباح زيتي روماني[1]		الشلف موقع المستشفى القديم للمدينة
2-	مصباح زيتي روماني [2] في وسط قرص المصباح إله عاري	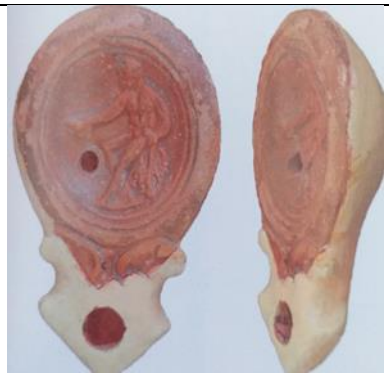	الصبحة بواد الرأس
3	جرة دوليوم[3]		تلعصة
4	مصباح زيتي روماني[4]		مجهولة مكان الاكتشاف(لم يسجل)

تعليق: الجدول عبارة عن أمثلة عن بعض الآثار الفخارية التي عثر عليها بمواقع مختلفة في منطقة الشلف، وهي متواجدة بالمتحف العمومي الوطني بالشلف.

ويبدو أن بقايا وخرائب من آثار الشلف كانت قائمة في فترة العصر الوسيط، والدليل على ذلك إشارة المصادر إليها، ومنها مؤلف كتاب الاستبصار الذي أشار إلى أن المدينة قديمة، وبها أثار فقال:" وعلى نهر شلف مدينة قديمة أزلية فيها آثار أولية تسمى شلف، وإليها ينسب النهر الكبير، وهي اليوم خراب"[5] .وقد كانت المدينة تسمى شلف بدون الألف واللام، وهذا ما ورد في كثير من المصادر، ومنها كتاب المسالك والممالك للبكري بعبارات" فحص شلف" و " مدينة شلف" و"شلف بني واطيل[6]" أو "شلف طير"[7].وأيضا ذكرها

---

[1]- كتاب المتحف، ص27.
[2]- كتاب المتحف، ص29.
[3]- كتاب المتحف، ص30.
[4]- كتاب المتحف، ص31.
[5]-مؤلف مجهول مراكشي، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، د.د، بغداد، 1986م، ص90.
[6]- عبد الله بن عبد العزيز بن محمد أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، 1992م، ص 737.
[7]- أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1411هـ، 1991م، ص 218.

الإدريسي في تعريفه بأقاليم بلاد المغرب بنفس الاسم[1]، ونفس الشيء بالنسبة لابن حوقل[2]. وذكرها الحميري أيضا وكانت في عهده خربة[3]. ومن غريب ما ذكرته المصادر عن الشلف واديها كان في كل سنة في وقت ظهور الورود يظهر فيه نوع من السمك يسمى الشهبوق ، وهو سمك طوله ذراع ، ولحمه طيب، إلا أنه كثير الشوك، ويبقى السمك شهرين، وفي هذه الفترة يكثر صيدها، ويرخص ثمنها، ثم ينقطع إلى السنة المقبلة[4]. والملاحظ أن كل المصادر في الفترة الوسيطة كتبت فيها الشلف بدون ألف ولام.

تعد الشلف من المناطق الهامة التي ساعدت على تركز الإنسان منذ قديم الزمان، فهي ذات موقع جغرافي ممتاز، ولبيئتها عدة مميزات ومنها التنوع، والتضاريس المختلفة، إلى جانب الثروة النباتية الغنية، ومن أكثر ما يميزها رطوبة المنطقة بسبب وادي الشلف وتعرجاته[5].

ما بلدية واد الفضة والتي تقع شرق مقر الولاية فيوجد بها حاليا منبع مائي كبير وسد[6]. وبها موقع السقاسيق الأثري الذي يبعد عن البلدية بحوالي 02 كلم[7]، ويبدو أن هذه المنطقة كانت ذات تركز سكاني قديم بسبب طبيعتها الغنية، وهي عموما تقع ضمن حوض الشلف الذي يعد ذا طبيعة رطبة وغنية بسبب المسار المتعرج لوادي الشلف داخل السهل الضيق، عدا بعض الأماكن التي لا تصلها الرطوبة والمياه[8].

3. حفرية السقاسيق:

يعتبر الكشف الأثري في السقاسيق من أهم الاكتشافات الحديثة بولاية الشلف، تم اكتشافه من طرف أحد المواطنين، الذي أعلم الجهات المختصة، والتي اهتمت بدورها بالموقع[9]. وفي هذه الحالة يتجه المختصون إلى ما يعرف بالكشف العاجل إذ يتم تشكيل فرقة كشف عاجلة، وهذا يدخل ضمن عمل الأثريين، إذ هناك نوعين من المكتشفات التي تقتضي العمل الميداني منها المكتشفات المتعلقة بالأطلال من أبنية وغيرها مم استعمل في بنائه الحجارة، وثانيا المكتشفات الفنية من التحف والقطع الخزفية والخشبية والفخارية وغيرها، وهذا النوع من المكتشفات يستدعي حسب الباحثين عملا ميدانيا عاجلا وعملا معمليا بعدها، خشية تكسر القطع أو فسادها، أو ربما سرقتها، وهذا العمل الميداني العاجل هدفه الحفاظ على الآثار و الكشف عنها ثم إظهارها، و كذلك حفظها وتأمينها حتى تصل لأهل التخصص كل حسب تخصصه من مخزني و مرمم و عارض وغيرها[10].

---

[1]- محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1988م، ص253.

[2]- محمد البغدادي ابن حوقل، صورة الأرض، دار صادر، بيروت، لبنان، 1938م، ص90.

[3]- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، لبنان، 1980م، ص343.

[4]- زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر ، بيروت، لبنان، دت، ص148.

[5]- سعاد مويسي و بوقشور محمد الصالح، تأسيس مدينة الأصنام(أورليونفيل) وتطورها العمراني مابين سنتي 1843و 1856 ، مجلة عصور الجديدة، المجلد 11، العدد3، مجلة العصور الجديدة، وهران، 2021/11/17م، ص 299 ، (الصفحات 297-320).

[6]- مديرية السياحة ، الدليل السياحي، ص6.

[7]- مجلة المتحف العمومي الوطني عبد المجيد مزيان، العدد 00، دار تاج الوقار للطباعة والنشر، 2020م، ص26.

[8]- سعاد مويسي و بوقشور، المرجع السابق، ص 299.

[9]- المتحف–عن مصلحة النشاطات من خلال مطوية خاصة بالكشف الأثري للموقع .

[10]- عاصم محمد رزق، علم الآثار بين النظرية والتطبيق، مكتبة مدبولي، مصر، 1996م، ص181.

الصورة رقم:01 السور المكتشف[1]– الصورة رقم02: الدوليا وهي مطمورة[2]

(عن مصلحة النشاطات)

وفعلا بعد الإعلام بوجود آثار بالمنطقة تمت المعاينة الأولية للموقع من طرف الفرقة التقنية المختصة المشكلة من تقني مديرية الثقافة والمتحف العمومي الوطني بالشلف يوم 2018/07/04، وبرمجت بعدها حفرية استعجالية للموقع من طرف وزارة الثقافة التي كلفت بدورها باحثين من المركز الوطني للبحث في علم الآثار إلى جانب الفريق التقني للمديرية وللمتحف، هذا الاكتشاف سخرت له كل الوسائل المادية والبشرية منذ انطلاق أشغال الحفرية التي امتدت من يوم 12 أوت 2018 إلى غاية 5 سبتمبر2018. [3]

من المبادئ الهامة والاعتبارات الضرورية التي ينبغي توفرها قبل البدء في التنقيب نجد: التجربة والخبرة، ويظهر ذلك من خلال جهود خبراء المركز، إلى جانب دراسة الموقع جيدا، والعمل بنظام الطبقات، والوصول إلى الأرض البكر، دون أن ننسى العناية بالتسجيل والتفسير والاستنباط[4].

نجد أن عملية التنقيب بحد ذاتها مهما كان نوعها وشكلها، القصد من ورائها تقديم أدلة إضافية تساهم في تسليط الضوء على فترة تاريخية هامة من تاريخ مجتمع ما أو مكان ما، ومن خلالها يتمكن الباحث أن يتعرف على مختلف الأنشطة التي كانت سائدة في تلك المنطقة، إلى جانب قيم أخرى كالقيمة الفنية والجمالية للقطع الأثرية المستخرجة، وأيضا نوع المواد المصنوعة منها وغير ذلك[5].

وقد أسفرت الحفرية عن استخراج 7 جرار دوليا Doulia، ومجموعة من الشقف الفخارية الرومانية، إضافة إلى الكشف عن بقايا أسوار حجرية وآثار أخرى، واستنتج الباحثون أن الموقع كان عبارة عن ضيعة ريفية تعود للحقبة الرومانية، إذ يعد الاكتشاف الأول على المستوى الوطني، ولا يزال به الكثير من الأسرار تحت التربة، حيث سيتم تسجيله من طرف المركز الوطني للبحث في علم الآثار كمشروع بحث مع اقتراح تصنيفه ضمن المواقع الأثرية للولاية[6].

---

[1]- المتحف- مصلحة النشاطات. عن رئيسة مصلحة البحث السيدة خيرة هدار.
[2]- المتحف- مصلحة النشاطات.
[3]- مجلة المتحف، نفس العدد السابق، ص26.
[4]- عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص86.
[5]- عبد العزيز بن الأحرش، دور المخلفات الأثرية في دراسة التاريخ القديم، مجلة العلوم الإنسانية، العدد12، 1999م، ص144(ص من 143-156)
[6]- مجلة متحف ، العدد السابق، ص 27.

الصورة رقم:03 الجرار في موقعها الأثري[1]

الصورة رقم: 04صورة أخرى جانبية للجرار في موقعها[2]

اللوحة رقم01: صور من عملية التنقيب[3]

وليس غريبا أن يكون الموقع ضيعة أو مزرعة، إذ يبدو أن منطقة الشلف عموما كانت من أخصب الأراضي في عهد الرومان، وإلى غاية العصر الوسيط، وربما تكون المدينة الخضراء التي كتب عنها صاحب الاستبصار هي نفسها مدينة الشلف إذ يقول أنها" سميت الخضراء لكثرة بساتينها، وكانت مدينة كبيرة قديمة فيها آثار أولية، وهي على نهر إذا حمل دخل بعضها وأظنه نهر شلف"[4].

---

[1]- مجلة متحف ، العدد السابق،ص27.
[2]- مجلة متحف عبد المجيد مزيان بالشلف، العدد السابق، ص27.
[3]- مجلة متحف عبد المجيد مزيان بالشلف، العدد السابق، ص26.
[4]- مؤلف مراكشي(من القرن 6 هـ/12م) مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار- وصف مكة والمدينة ومصر، وبلاد المغرب، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، دت، ص171.

ويبدو حسب بعض الباحثين أن هذا المكان يقع أيضا ضمن نطاق زراعة الزيتون في إفريقيا الشمالية الرومانية القديمة، إذ نجدها ضمن النطاق المعد لزراعة الزيتون لأنها كانت أكثر الأنواع انتشارا في إفريقيا بتوجيه وأوامر رومانية، وقد شملت هذه الزراعة مختلف المناطق سواء الرطبة أو الجافة، وقد أكدت النصوص حسب ما ذكره الباحثون أن هذا التوسع الزراعي ناتج عن الاهتمام بهذا النوع الزراعي بالذات للأهمية الاقتصادية للزيت، ولاستعمالاته المختلفة، مم جعل الأباطرة يشجعون على زراعته[1].

ويعني وجود أسوار حجرية إلى أن البناء يعود للفترة الرومانية حسب الخبراء الذين عاينوا الموقع، وفي انتظار تقارير تبين طريقة ومواد البناء فإننا نشير إلى أن الرومان اشتهروا بمتانة الأبنية ، ولذلك بقيت سليمة إلى أيامنا ، وتعود عادة متانة الأبنية الرومانية عموما إلى مواد البناء المستعملة في كل منطقة، فأحيانا يستعملون نوعا من الآجر المصنوع من الرمل والجير وتراب الرخام والماء، وقد صنعوا أيضا نوعا من الخراسنة من الرماد البركاني والجير والماء وقطع الآجر والفخار والرخام والحجارة لتكتسب أبنيتهم صلابة الصخور، ثم يتم صبه في قوالب من ألواح خشبية، ويأخذ الشكل الذي يريده المهندس المعماري، كما استخدموا أنواعا كثيرة من الحجارة خاصة الصلبة[2] ، وهو ما يظهر في موقع الكشف من بقايا بعض الآثار بالموقع خاصة الضخمة كالسور وعتبة باب حجرية وغيرها، إلى جانب ما يحفظه مخزن المتحف من البقايا الأثرية المادية كالمسكوكات الرومانية، والشقف الفخارية، وقطع الآجر وغيرها، وفيما يلي نماذج مختلفة من الموقع الأثري محفوظة بالمتحف[3].

الأثر	رقم الجرد	الصورة
قطع نقود رومانية ق4م ، (307-308م)-محفوظة بالمخزن، وزنها 4.9غرام، قطرها 25.65 مم، وسمكها 1.52مم	NU/MPNC1907	
نقد صنع في ميلان، قطره 14.89مم وسمكه 1.28مم ووزنه1.3 غرام تعود للفترة الرمانية ، القرن3م(268-270م)	NU/MPNC1910	
جزء من قاعدة طبق مصنوع من الفخار، سمكه 1 سم، وقطر قاعدته 16 سم، يعود للفترة الرومانية	PO/MPNC333	

[1]- خنيش عبد الفتاح، المرجع السابق، ص131.
[2]- علي عكاشة وشحادة الناطور وجميل بيضون، اليونان والرومان، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، 1410هـ، 1991م، ص237
[3]- متحف الشلف، مصلحة نشاطات البحث.

قطعة من قدح مشكل بواسطة الدولاب من مادة الفخار، قطر الحافة 14 سم، وسمكها 0.9 سم، أما عمقه 3.8 سم، وارتفاعه 4.5 سم ، وقطر قاعدته 5.5 سم ، أما عرض البدن فهو 15سم، أما سمكه فهو 0.6 سم	PO/MPNC332	
غطاء آنية فخاري ارتفاعه 5 سم وعمقه2.2سم، وقطر مقبضه 3سم	PO/MPNC335	
جزء من جرة رومانية من الفخار، سمك عنقها0.5 سم، قطر العنق 4.5سم.وطوله 7.8 سم .قطر الحافة 6.5سم.-أما سمكها 0.5سم	PO/MPNC339	
قطعة من الآجر مصنوعة من الطين المشوي ،ارتفاعها 4.4 سم وطولها27.3 سم ، أما عرضها فهو 21.7 سم	PO/MPNC320	
جزء من مطحنة رومانية نحتت من الحجر الكلسي سمكها 9.6 سم السمك9.6 سم	AR/MPNC0	

الجدول رقم:01 نماذج مختلفة من الموقع الأثري محفوظة بالمتحف[1]

تعليق: الجدول يخص بعض الآثار الفخارية وغيرها والتي عثر عليها في منطقة السقاسيق بواد الفضة

يبدو أن استنتاج الباحثين بأن الموقع ضيعة يعود إلى شكل الجرار نفسها، بالنظر لحجمها الكبير، وأنها جرار لنقل المؤن ، ويعود أيضا إلى كون الرومان تواجدوا بسهل الشلف لأسباب اقتصادية ولأسباب أخرى عسكرية، إذ كان يجب عليهم حماية حدود عاصمة موريطانيا القيصرية، ولحماية الأراضي التي اغتصبتها وانتزعتها الإدارة الرومانية من سكان البلاد لتوطين العناصر الرومانية واللاتينية التي قصدت المكان وضواحيه؛ وتعد الأهداف الاقتصادية هدفا رئيسيا في التواجد في المناطق الخصبة من سهل الشلف ، خاصة أن

[1]-المتحف:- مصلحة نشاطات البحث(خيرة هدار).

أراضي هذا السهل كانت من أخصب الأراضي في شمال إفريقيا على مدى عصور طويلة، وكانت منتجاته ذات جودة، الأمر الذي شجع الرومان على احتلاله لاستغاله، ولذلك خلقوا ملكيات جديدة لتصريف فائض السكان في روما، وأيضا لتوفير الموارد الغذائية للجيش الروماني في شمال إفريقيا، وأيضا لتوفير القمح للعاصمة روما التي كانت تعاني من نقص في هذه المادة، وقد عُرف سهل الشلف في هذه الفترة بخزان روما من الحبوب[1].

ووجود بقايا أسوار في الموقع يشير إلى أنه من الممكن أن تكون فعلا منطقة عسكرية خاصة أن ثلثي البقايا التي وجدت بسهل الشلف عبارة عن تحصينات رومانية، وقد قام الرومان بالسيطرة على الأراضي الخصبة ، وهذه تعد من الطرق التي مارسها الرومان في السيطرة ثم التوسع، ضف إلى ذلك أن سياسة الرومنة كانت تعمل على إبقاء الجنود في المكان في فترة خدمتهم ما بين 15 و25 سنة، ويخير بعد خدمته ما بين العودة إلى وطنه، أو البقاء والاستفادة من مكافئتين مالية وعقارية، حيث يحصل على قطعة أرض قريبة من مقر الفرقة التي خدم بها ، كما تساعده على اقتناء الماشية، وبعض الأدوات الفلاحية، والبذور؛ وهناك العديد من الأمثلة على هذا التوطين منها الساحلية ومنها الداخلية، وكانت الإدارة الرومانية تسعى من خلال هذا التوطين إلى تثبيت الجنود المسرحين بالقرب من معسكراتهم بغرض مساندة الوحدات العسكرية في حال قيام ثورات ضد الرومان[2].

الصورة رقم:05 جانب من الحفرية[3]

وهناك احتمال آخر حول ملكية هذا النوع من المزارع والضياع، وهو أنه يمكن أن يكون ملكا لسكان المنطقة، ولكن موالين للسلطة الرومانية، فالإدارة الرومانية اعتمدت أيضا على سياسة الإغراء، فقد كانت تمنح للسكان في مناطق مختلفة امتيازات مقابل تخليهم عن محاربتها والاعتراف بسلطتها عليهم، ومن الامتيازات منح الجنسية الرومانية، وحق المواطنة، وتسمح لهم بذلك في المشاركة العسكرية ضمن فرقها، وتسمح لهم بممارسة نشاطاتهم[4].

ومن خلال صور استخراج الآثار نجد أن الأثريين اعتمدوا على عدة وسائل وتقنيات وطرق، في هذه الحفرية، ومن الطرق التي يعتمدها الأثريون عادة الطريقة الميكانيكية باستعمال بعض الآلات خاصة آلة الرفع، فالمتعارف عليه بين الباحثين وجود عدة طرق في

---

[1]- محمد فوكة، مناطق سهل الشلف في ظل الاحتلال الروماني في الفترة الممتدة من ق1 ق.م إلى ق3م، مجلة عصور الجديدة، العدد 11-12، خريف-شتاء(فبراير)1434-1435هـ/2013-2014م، ص10.

[2]- محمد فوكة، نفسه، ص12.

[3]- مجلة المتحف، نفس العدد السابق، ص26.

[4]- مجلة المتحف، نفس العدد، ص13.

الرفع الأثري، ومنها الطريقة الميكانيكية والطريقة المغناطيسية والطرق الكهربائية، والتصوير ومنه الأرضي والجوي[1]، ويبدو أن العمل اليدوي كان معتمدا بشدة وذلك للحفاظ على الجرار، ويظهر ذلك من خلال الصور المقدمة من طرف المتحف.

الصورة رقم: 06عملية رفع الجرار[2]

4. جرار الدوليا :

جرة الدوليا هي جرة رومانية كبيرة متعددة الاستعمالات، وأكثر استعمالاتها لنقل المؤن[3]، وهي جرار رومانية كبيرة الحجم تشكل عادة بواسطة الدولاب، وفي بعض الشعوب كالشعب اللاتيني فإن دوليوم Doliumهو إناء أو برميل يستعمل للنبيذ[4].

ولهذه الجرة أصناف وأنواع عديدة ومنها الجرة ذات الشفاه المقلوبة، ومنها ذات الشفة المتموجة من الأعلى، وتكون عمودية وتفيض نحو الخارج، وهناك الجرة ذات الشفة المقلوبة الممتلئة، ومنها الطويلة والناعمة[5]، ومنها الجرة ذات الرقبة الطويلة المقلوبة، والأكثر ضخامة هي الجرة ذات الشفة الطويلة المقلوبة بثلاث لفات، وهناك الجرة ذات الشفة المقلوبة والمزينة بأخاديد، وهناك نوع شفته مقلوبة ومقوسة، أو بشفة مدورة[6]. وهناك نوع آخر شفته نحو الداخل، وهناك الشفة المائلة والشفة المسطحة المزينة، والشفة الأفقية المزينة بالأخاديد، والجرة ذات الشفة المتدلية، أو الشفة المائلة وذات الشكل الكروي[7]، وجرار بشفة مع أخدود في النهاية الداخلية، وشفة ذات مسافة بادئة مع مموج مسطح وغيرها[8].

جرار الدوليوم المكتشفة تتعرض كغيرها من اللقى الأثرية إلى عوامل تتلفها ، فمن الجرار ما وجدت بوضعية جيدة، ومنها ما وجدت تالفة ، أو متكسرة حسب الصور المقدمة من طرف المتحف حول الموقع، يشير الباحثين نادية حابي وعز الدين بويحياوي

---

[1]- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وقائع المؤتمر الثاني عشر للآثار في الوطن العربي، المنامة، دولة البحرين 30 ذو القعدة-4 ذو الحجة 1413هـــ-22-26 مايو 1993م، "المسح الأثري في الوطن العربي"، نشر المنظمة، تونس 1993، ص23.

[2]- مجلة المتحف، نفس العدد السابق، ص27.

[3] - Alberto Molnar Szenczi, Sumptibus Martini Endtrri , Dictionarium- ungarico-latino-germanicum, , 1708,p211

[4]-Ibid,p p211.

[5] - Amélie Corsiez, La céramique romaine de cinq pagi du Nord de la Gaule(p.laudunensis, Suessionensis, Tardunensis,Noviomensis et Vermandensis-caractérisation ; choronoligie,fonctions et économie , volume i-texte, Thése de doctorat en histoire, civilisation, archéologie et histoire de l'art des mondes anciens(spécialité archéologie nationale), Sous la direction de professeur Javier Arce et Maitre Xavier Deru , Universite Lille3-CHARLES DE GAULL Ecole Doctorale Sciences de l'Homme et de la Société Unité Mixte de Recherche 8164Halma,6 Février2016, p406.

[6]-Ibid,p p407

[7]-Ibid,p p408

[8]-Ibid,p p409

إلى أن تلف الفخاريات يعود لعدة عوامل منها ما يتعلق بالطين والمادة التي صنعت منها الجرة، ومنها ما يتعلق بطريقة تشكيلها، أو بسبب طريقة استعمالها، أو بسبب الطرق والمواد المستعملة في معالجتها، ويشير أيضا نفس الباحث إلى أن درجة تماسك العجينة الفخارية وشدة صلابتها، والتي ترتبط بنوعية الطينة ونوعية المثبتات، وكذا نسبتهما في العجينة الفخارية، بحيث تزداد درجة تماسك العجينة، وشدة صلابتها كلما غلبت نسبة الطينة نسبة المثبتات، بالإضافة إلى تأثير درجة حرارة الحرق على هذين العاملين، إذ كلما تم حرق العجينة الفخارية في درجة حرارة مرتفعة كلما تحصلنا على درجة تماسك عالية وصلابة شديدة، إلى جانب عامل المسامية الشديد التأثير على بنية القطعة الفخارية[1] ،إلى جانب وجود عيوب تعود لصناعة الفخار نفسه تبعا لحجم الآنية، وطريقة التشكيل سواء باليد أو بواسطة الدولاب، أو بالقالب، وأكثر طريقة فيها عيوب هي طريقة اليد[2]. وبالنسبة للجرار المكتشفة بالسقاسيق كانت مشكلة بواسطة الدولاب مم يجعل هذا العامل أقل تأثيرا من العوامل الأخرى في تلف القطع الفخارية، دون أن ننسى عوامل أخرى قد تكون أثرت على الجرار، وهي تجفيفها قديما ربما لم يكن مكتملا، فالحرق غير المكتمل يؤدي إلى ظهور اللون الرمادي الذي يميل إلى الاسمرار على الأواني[3].

وعن صناعة الفخار عموما في بلاد المغرب فقد كان يصنع منذ القديم بطريقتين، فإما يصنع باليد، وتسمى هذه الطريقة باليدوية، أو بالدولاب أو عجلة الفخار، وهذه الطرق لم تتغير منذ تلك الفترة، وعلى هذا الأساس يصنف الفخار المغاربي عموما من الناحية التقنية إلى نوعين فخار مقولب يدويا، وفخار آلي وهو المشكل بالعجلة أو الدولاب[4]، ولذلك نسمى تقنية صنع جرار السقاسيق الكبيرة بأنها جرار صنعت آليا حسب الباحثين في المتحف أي بواسطة الدولاب.

كما يتسبب ارتفاع الكوارتز الذي يدخل في تكوين العجينة الفخارية في التشققات والشروخ، وعدم تجانس العجينة، كونه يتميز بخاصية التمدد والانكماش باختلاف درجة الحرارة التي يتعرض لها أثناء الحرق والتبريد، وكل ما ذكرناه سابقا يخص العوامل الداخلية؛ أما من العوامل الخارجية التي تكون قد أثرت على القطع كل الظروف المحيطة بالقطعة سواء قبل اكتشافها أو أثناء اكتشافها، أو بعد اكتشافها، ويعد الماء والرطوبة من أخطر العوامل التي تتلف الفخار الأثري لكونهما يتسببان في إذابة الأملاح التي تحتويها بيئة الدفن مثل كلوريد الصوديوم، وكبريتات الكالسيوم، ويسهلان تغلغلها في مسامات الفخار، كما يساهمان في تلف المكونات المعدنية للفخار الذي لم يحترق حرقا كاملا، إلى جانب الأثر الكبير الذي يحدثانه أثناء مرحلة الكشف[5].

ويمكن أن تتأثر القطع بالطحالب والفطريات والبكتيريا الدقيقة التي تستغل الماء لتتوغل في مسامات الفخار فتؤثر عليه كيميائيا بإفرازها لحمض الأوكساليك، وميكانيكيا بعد تشربها للماء يزيد حجمها، وبانخفاض درجة الحرارة تنكمش فيغير هذا الاختلاف بين التمدد والانكماش حالتها فتتصدع وتتشقق، وهذا يظهر غالبا بعد استخراج القطع الفخارية فوق السطح، ويمكن أيضا أن يصيب المنقب

---

[1]- نادية حابي وعز الدين بويحياوي، تشـــخيص مظاهر وعوامل تلف فخار حفرية موقع تازا وطرق ترميمه، مجلة العبر للدراســـات التاريخية والأثرية، المجلد2، العدد1، يناير 2019م، ص259.

[2]- نادية حابي وعز الدين بويحياوي، نفسه، ص260.

[3]- نادية حابي وعز الدين بويحياوي، المرجع السابق، ص260.

[4]- حفيظة لعياضـي، صـناعة الفخار في بلاد المغارب خلال العصـر القديم، المجلد5، العدد2، (ص ص128-142)، المجلة التاريخية الجزائرية، المسـيلة، 2021م، ص130

[5]- نادية حابي وعز الدين بويحياوي، المرجع السابق، ص260.

القطعة الأثرية بآلة الحفر فيكسرها أو تتشقق، إلى جانب حوادث في النقل، أو الدراسة وغيرها، وأحيانا تتلف بسبب سوء الحفظ إما بسبب درجة الحرارة، أو الرطوبة وعدم وجود ظروف ملائمة في أماكن عرضها، أو في مخازن الحفظ[1].

1.4. وصف لجرار الدوليوم المعروضة في المتحف:

الصورة رقم07: جرار الدوليوم في موقعها الأثري[2]

وفيما يلي جدول للجرار المكتشفة [3]

الرقم	صورة الجرة	رقم الجرد ومقاسات الجرة	وصف الجرة ووظيفتها
1		رقم جرد هذه الجرة بالمتحف هو PO/MPNC324 ، يبلغ ارتفاع الجرة 66 سم وعمقها 61 سم، أما قطر الفوهة فهو5 سم وسمكها – أي الفوهة-3.5سم، أما عرض البدن فهو 56 سم، أما قطر القاعدة فهو28سم. تم اقتناؤها بتاريخ 2018/08/26، بعد الحفرية الإنقاذية.	هي جرة رومانية، صنعت بالفخار ربما بتقنية الدولاب لكبر حجمها، من الواضح أن هذه الجرة استعملت لتخزين الكميات الكبيرة، أو لنقلها موجودة حاليا برواق العرض في الطابق السفلي

[1]- نادية حابي وعز الدين بويحياوي، نفسه، ص261.
[2]- مجلة المتحف، العدد السابق، ص26.
[3]- المتحف، مصلحة نشاطات مصلحة نشاطات البحث (خيرة هدار)-بتصرف في الوصف

2		رقم جردها هو 325، يبلغ ارتفاعها 120 سـم، وعمقها 114 سـم، أما قطر الفوهة فهو58 سم، وسمكها 12 سم، أما عرض البدن فهو 3.50م وسـمك البدن 5.2 سم، أما قطر القاعدة فيبلغ 40 سم.	هي أيضـا جرة رومانية أيضـا، اقتنيت بنفس التاريخ، وهي من مادة الفخار أيضـا، ويبدو أنها صنعت بواسطة الدولاب أيضا بسـبب كبر حجمها، ولها نفس الوظيفة السابقة. تبدو حالتها سيئة وتحتاج إلى ترميم دائم
3		رقم جردها326 يبلغ ارتفاعها 100سم وعمقها 93.5 سم، قطر فوهتها 84 سـم وسـمكها 8 سـم أما عرض البدن2.45 م أما قطر القاعدة فيبلغ 20 سم.	بعد الترميم تبدو الجرة جيدة وهي بنفس مواصفات الجرار السابقة من حيث الصنع و الوظيفة
4	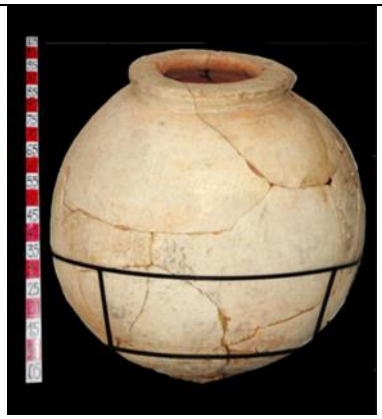	رقم جرد327 الجرة. يبلغ ارتفـاع الجرة 101 سـم أما عمقها فيبلغ 97.5سـم، وقطر الفوهة يبلغ52 سم أما سمك الفوهة فهو 99.04 سـم أما عرض البدن فهو 3.16م وقطر القاعدة فهو 25 سم	تبدو بعد الترميم كاملة ولها نفس المواصفات السابقة
5	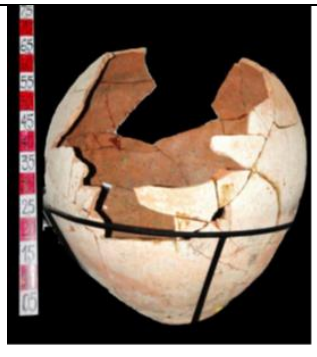	رقم جرد الجرة 328 يبلغ ارتفاع هذه الجرة 69سـم أما عمقها فيبلغ67سـم، قطر فوهتها26.5سـم وسـمك هذا القطر 2.3سـم، طول العنق 2.5سـم وقطره24	جرة فخارية مازالت هذه الجرة قيد الترميم الدائم في المتحف

		سم، أما عرض البدن فهو 54 سم وسمكه1سم وقطر قاعدتها هو 15 سم	
6		رقم جرد الجرة 329.عرض البدن فهو 3.50م، وقطر القاعدة هو 26.5سم	جرة فخارية مازالت هذه الجرة قيد الترميم الدائم في المتحف
7		رقم جرد الجرة 330يبلغ ارتفاع هذه الجرة 99.8 سم، وعمقها 90 سم، أما قطر فوهتها فيبلغ 53.8سم، وسمك الفوهة 11.3 سم، أما عرض البدن فيبلغ 2.65م وقطر القاعدة 23.2 سم	جرة فخارية لها نفس الوظيفة وطريقة الصنع كالجرار السابقة ، تبدو في حالة جيدة بعد ترميمها، موجودة في رواق العرض السفلي

تعليق: الجدول عبارة عن وصف للجرار الموجودة بالمتحف، ويخص مقاسات الجرار خاصة، ورقم جردها، وبعض الوصف لهذه الجرار.

2.4. اهتمام المتحف بالجرار:

معاملة التحف المنقولة تتم عبر مرحلتين المعاملة الميدانية والمعاملة الترميمية الأولى في موقع الحفر، ثم عمل المرمم في المخبر[1].يذكر أحد الباحثين أنه:"لا يحفظ بشكل جيد إلا ما نقّب عنه بشكل جيد"[2]. وفعلا البحث والاحتفاظ بكل القطع الأثرية يجعلك ترمم وتشكل الشكل الأخير دون عناء عدا عناء الترميم. والترميم هو التصليح ومحاولة إرجاع الشيء إلى أصله، ومظهره الأول[3].

ويبدو أن المتحف اهتم بالجرار فبعد نقلها قام الخبراء بترميمها ومن ثمة عرضها لزوار المتحف[4].

---

[1]- حابي، وبويحياوي، المرجع السابق، ص191.
[2]- جورج ضو، تاريخ علم الآثار، ترجمة بهيج شعبان، منشورات عويدات،ط3، بيروت، وباريس،1982، ص84.
[3]-جورج ضو، نفسه، ص87.
[4]- مجلة المتحف، العدد السابق، ص27.

اللوحة رقم: 02 من عملية ترميم الجرار في المتحف[1]

اللوحة رقم :03 الجرار وهي معروضة حاليا بالمتحف بعد ترميمها،[2]

5. الخاتمة:

من خلال البحث أستنتج أن الفخار مهما كانت فترته فهو يعد من أقدم الصناعات التي عرفها الإنسان، وهو يدل على تطور الفكر الإنساني عبر العصور، فالانتقال من التقنيات البسيطة إلى المتطورة .

تواجد جرار الدوليوم في تلك المنطقة يفتح الأفق نحو الدراسات، خاصة لأهل التخصص. في ظل نقص الدراسات التاريخية حول الفترة القديمة في منطقة الشلف.

[1]- مجلة المتحف، العدد السابق، ص27.
[2]- من تصويري.

كبر حجم الجرار يدل على:

أولا: أن قاطني منطقة الشلف كانوا مواكبين للتطور الحضاري الحاصل في الفترات التاريخية خاصة الفترة الرومانية، وسواء كان موقع السقاسيق مستعمرة، أم ضيعة خاصة فالمهم أنها تميزت بوجود آثار تدل على جوانب من حياة قاطنيها الحضارية.

وثانيا يجعلنا نستنتج أن صناعة الفخار بواسطة الدولاب كانت متطورة، هذا إلى جانب كثير من الآثار والقطع التي تدل على هذا التطور في صناعة الفخار، والتطور الزراعي أيضا، والتي عثر عليها بنفس الموقع الأثري.

و ثالثا يدل الحجم أيضا على الإنتاج الكبير في تلك المزارع ومساهمتها في الحياة اليومية للسكان في المنطقة وربما المناطق المجاورة.

و نجد أنه من الضروري الاهتمام بالآثار المحلية في كامل القطر الجزائري، والاهتمام بالتنقيب أكثر، لأن ما خفي أكثر مم أكتشف ، ويجب إشراك جميع الهيئات و مراكز البحث و التعليم العالي و المؤسسات الثقافية، والتربوية في عملية الحفاظ على الآثار، وكل أنواع التراث خاصة المادي حتى لا يضيع، إلى جانب توعية الناس من المثقفين والعامة، والأطفال، وحتى الشباب ممن يجهلون قيمة الآثار سواء كانت حجارة، أو فخارا، أو هياكل عظمية، إلى جانب التوعية بضرورة تبليغ السلطات المحلية بأي مكتشف مهما كان نوعه حتى يتم التعامل معه، وهذا ما يساهم في الحفاظ عليه من التلف. فالتراث قيمة كبيرة، خاصة المادي الذي يمكن بواسطته تدعيم القطاعين السياحي والاقتصادي، ولذلك يجب التحسيس ونشر التوعية على أكبر نطاق ممكن من خلال الأفراد والجماعات، وكذا المؤسسات التعليمية والعلمية، والجمعيات، ومختلف المؤسسات والمنظمات، إلى جانب أهم عنصر وهو الصحافة، ومختلف وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي.